[72] محدث، فهو بدعة لقوله عليه السلام: (إياكم ومحدثات الأمور فإنها بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (1)) ولأن ا تعالى قال: (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (2)) وقد أسند الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر - إلى أنس قول النبي صلى ا عليه وآله عند هذه الآية: (إن ا تعالى اختارني وأهل بيتي على الخلق فجعلني الرسول وجعل عليا الوصي، ما كان لهم الخيرة) أي ما جعل [ت] للعباد أن يختاروا. ومثله أسند ابن جبر في نخبه إلى أنس أيضا، وقال سبحانه: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى ا ورسوله أمرا، أن يكون لهم الخيرة (3). إن قالوا ما قضى ا في الإمامة أمرا. قلنا: مر نقلنا نحن وأنتم في ذلك نصوص القرآن وأحاديث النبي. إن قالوا: في الآية إضمار (لا) بعد أن أي أن لا يكون لهم الخيرة، كما أضمرت في قوله: (يبين ا لكم أن تضلوا (4)). قلنا: الأصل عدم الاضمار على أن الاضلال لما كان قبيحا لا يصدر منه تعالى، وجب إضمار لا، أما منع العباد من الاختيار، فليس قبيحا فلا ضرورة إلى إضمار لا، وقد قيل: يبين ا لكم وجه الضلالة لتجتنبوها، وحينئذ لا إضمار، ولأنه إذا قضى ا سبحانه أمرا، لم يحتج إلى الاختيار، ولو احتيج إليه، لزم توقف أمر ا ورسوله عليه ولأن صحة الاختيار إن لم تتوقف على قضاء ا كانت بدعة، وكل بدعة ضلالة، وإن توقفت لزم الدور، إذ لا يصح الاختيار إلا بقضاء ا، ولا يكفي قضاء ا إلا بانضمام الاختيار إليه. وذكر ابن جرير الطبري أن بني كلاب، قالوا للنبي: نبايعك على أن

_____

(1) مشكاة المصابيح ص 27. من حديث جابر. (2) القصص: 68. (3) الأحزاب: 36. (4) النساء: 175.